٨ ـ نزهة الأعين النواظر

أولاً : المؤلف

١ ـ المؤلف : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عليّ بن عبدالله ابن عبد الله البكريّ ، من ولد الأمام أبي بكر الصّديق رضى الله عنه الإمـام أبو الفـرج بن الجـوزيّ ، البـغـدادي الحنبليّ الواعظ .

قال الذهبيّ عنه كان مبرّزًا في التفسير وفي الوعظ ، وفي التاريخ ومـتـوسطًا في المذهب ، وفي الحـديث له اطلاع تام على مـتـونه .

وأمّا الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه نوق المحدثين ، ولا نقد الحفّاظ المبرزين .(١)
وقـال عن نفسـه : " لا يكاد يذكر لي حـديث إلاّ ويمكنني أن أقـول : صـحيح أو حسن أو محال ، ولقد أقدرني الله على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ .(٢)

وابن الجـوزيّ : كتبه أكثر من أن تعدّ ، يقـال : إنه جـمـعت الكراريس التي كتبها ، وقسمت الكراريس على مدّة عمره ، فخص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم ، لا يكاد يقبله العقل "(٣)

وابن الجـوزيّ له ذكاء حـاد ، يدل على بديهـة حـاضـرة ، وعـقل متيقظ،فمن ذكائه : " أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السّنة والشيعة فـرضى الكل بجـواب الشـيخ " وهو على الكرسيّ في مجلس وعظه ،

---

(١) طبقات المفسرين للسيوطيّ : ٦١ .
(٢) شذرات الذهب : ٤ / ٣٣٠ ..
(٣) مفتاح السعادة : ١ / ٢٥٤ .

فسأله أحد : مَنْ أفضل البشر بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فرضى الكل ، لأن ابنة أبي بكر رضى الله عنه تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عليّ رضى الله عنه والكلام يحتملهما . . وهذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام لكان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة" (١)

ومن بديهته الحاضرة : " أنه سأله إنسان ، فقال : مالنا نرى الكوز الجديد إذا صبّ فيه الماء يئن ويخرج منه صوت ؟ فقال : ما لاقاه من حرّ النار "

وسئل : أن الكوز إذا ملأناه لا يبرد ، فإذا نقص برد ، فقال : حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلاّ على ناقص "

وسئل كيف نُسِبَ قتل الحسين إلى يزيد وهو بدمشق ، فأنشد :

سهم أصاب ورامية بذي سلم مَنْ بالعراق ، لقد أبعدت مرماك

ويختم صاحب مفتاح السعادة حديثه عن ابن الجوزي بذكر ميلاده، فيقول: «ولد سنة ثمان أو عشر وخمسمائة وتُوفّي ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

أخلاقه :

يذكر سبطه أبو المظفر أن ابن الجوزي كان زاهداً في الدنيا متعلّلاً منها،وما مازح أحداً قط ، ولا لعب مع صبيّ ولا أكل من جهة لا يتيقنّ حلها ، وما زال على ذلك الأسلوب إلى أن توفاه الله تعالى .

---

(١) مفتاح السّعادة : ١ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

وقال عنه الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزي لطيف الصوت ، حلو الشمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات ، لذيذ المفاكهة " ومن أبرز أخلاقه التقوى ، ووعظ الناس إلى التحليّ بها فقد قال في آخر كتاب : " القصاص والمذكرين " له :

مازلت أعظ الناس ، وأحرّضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف رجل ، وقد قطعت من شعور الصبيان واللاهين أكثر من عشرة آلاف طائلة ، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف " [1]

وفاته :

توفى ليلة الجمعة بين العشاء ين من شهور رمضان ، وكان في تموز ، فأفطر بعض من حضر جنازته لشدّة الزحام والحرّ " [2]

ثانيًا : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر :

من أهم مؤلفات ابن الجوزي المتعلقة بالدراسات القرآنية كتابه : " نزهة الأعين " ، وقد حققه : محمد عبد الكريم كاظم الراضى طبع ونشر مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ . طبعة ثانية .

٣ ـ منهج ابن الجوزي في كتابه :

ابن الجوزي كان مجدّدًافي منهجه ، مخالفًا مناهج مؤلفى الوجوه والنظائر قبله ، ويقوم منهجه على ما يلي :

١ ـ اعتماد الحروف الأبجدية في ترتيب الكلمات المشتركة ، ولا يهتم بالجذور أو الحروف الأصلية للكلمة كما تصنع تلك المعاجم وإنما يهتم بالحرف الأول من الكلمة بإسقاط " أل " التعريفية سواء كان هذا

---

(١) شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٠ .

(٢) السابق : ٣٣١ .

الحرف أصلياً أو زائداً ، ولا أدلّ على ذلك من وضعه باب "التفصيل" في باب التاء ، وحقه أن يوضع في باب الفاء .[1] وكذلك وضع باب "التأويل" وحقه أن يوضع في باب الألف " ، وباب " التولى " وضعه في باب التّاء " وحقه أن يوضع في باب " ولى " .[2] [3]

٢ ـ في ترتيبه للكلمات يبدأ بالأقل فالأكثر من كل باب عقده في كتابه ففي باب الألف يبدأ بما له وجهان ، ثم بما له ثلاثة أوجه ، وهكذا .

٣ ـ في غالب الأحيان يتناول المعاني المتعددة للكلمة المشتركة ويختم هذه المعاني بالمعنى الوضعيّ أو الحقيقي للكلمة ، ففي باب " الإتيان مثلاً " يتحدّث عن الإتيان في القرآن بأنه أتى على اثنى عشر وجهًا ، ويعدّد هذه الوجوه ، ثم يختمها بقوله : والثاني عشر : المجئ بعينه ، ومنه قوله تعالى في مريم : (فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ)[4] وفي باب " الأمر " بعرض المعاني المتعددة لهذه الكلمة والتي بلغت ثمانية عشر معنى ، ثم يختم هذه المعاني بالمعنى الحقيقي للأمر فيقول " والثامن عشر : الأمر الذي هو استدعاء الفعل ، ومنه قوله تعالى في سورة النحل : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ)[5] .

٤ ـ والجديد في منهجه بالإضافة إلى ما سبق أنه يمّهد للكلمة المشتركة بالشرح اللغوي كما هي في المعاجم .
وهو بهذا التمهيد مفسّر منطقيّ ، إنه يريد أن يقدّم لمن يقرأ كتابه المعاني اللغوية التي تحتملها هذه الكلمة للمقارنة بين هذه المعاني والمعاني التي تحتملها في القرآن الكريم ليتضح في ذهن القارئ

---

(١) انظر : ٢١٢ .
(٢) انظر : ٢١٦ .
(٣) ٢١٤ .
(٤) مريم : ٢٧ ، وانظر : ١٦٧ .
(٥) النحل : ٩٠ .

المعاني الجديدة ، والتي تعتبر من الغرائب تلك المعاني التي حملتها الكلمة القرآنية ، ومن الأمثلة على ذلك قوله في باب " الإنسان " ما يأتي :

" الإنسان واحد الناس ، والجمع ناس ، وأناس ولا يصرف . وقيل سُمِّي إنسان : لأنه يأنس بجنسه .

وقال ابن قتيبة : سُمِّي الإنس إنسًا لظهورهم وإدراك البصر إياهم ، وهو من قولك : آنست كذا ، أي أبصرته ، قال الله عز وجل : (إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا)[1] أي أبصرت .

وقد روى عن ابن عبّاس أنه قال : إنما سُمِّي الإنسان إنسانًا ، عُهِد إليه فَنَسِي .

وذهب إلى هذا قوم من المفسّرين من أهل اللغة واحتجّوا في ذلك بتصغير " إنسان " ، وذلك أن العرب تصغرّه على : " أُنَيْسيان " بزيادة ياء ، كأنّ مكبره : " إنْسيان " : إفْعلان ، من النسيان ، ثم تحذف الياء من مكبره استخفافًا لكثرة ما يجري على اللسان ، فإذا صُغِّر رجعت الياء ، وردّ ذلك إلى أصله ، لأنه لا يَكْثر مصغراً كما يَكْثر مُكَبّرًا .

والبصريون يجعلونه : " فعْلان " على التفسير الأول .

وقالوا : زيدت الياء في تصغيره كما زيدت في تصغير ليلة فقالوا : لُيَيْلِيَة ، كذا لفظ العربُ به بزيادة "

وبعد هذا البحث اللغويّ النحوي يبدأ في تفسير معنى الإنسان على هدى القرآن ، فيقول :

---

(١) طه : ١٠ .

ذكر بعض المفسّرين أن " الإنسان " في القرآن على خمسة وعشرين وجهًا " [1] وبدأ يسرد هذه الوجوه .
ومنهجه هذا المتمثل في التّقديم اللغويّ للكلمة القرآنية المشتركة لم يتخلف في معظم كتابه .

٤ ـ من منهجه :

الاستشهاد بالشعر ، ولكنه لا يكثر منه ، فالأبيات المستشهد بها في كتابه تعتبر قليلة ونادرة ، وتعدّ على الأصابع ، وهي أبيات متنوعة منها رجز ، ومنها ما هو جاهلي ، ومنها ما هو إسلامي :
فمن الرجز الذي استشهد به قول الراجز في باب : " التلاوة "

قد جَعَلَتْ دَلْوِيَ تَسْتَتْلِيني ولا أُحِبُّ تَبَعَ القَرِينِ [2]

قال الزّجاج : التلاوة في اللغة : إتباع بعض الشيء بعضًا وقد اسْتَتْلاك الشيء : إذا جعلك تتبعه ، قال الراجز ، ثم ذكر البيتين [3] .
واستدل من الشعر الجاهليّ بشعر الأعشى في قوله :

وَمَنْكُوحة غير مَمْهُورة وأُخْرى يقال لها : فادها [4]

وذلك في باب النِّكاح ، قال المُفضل : أصل النكاح : الجماع ثم كثر ذلك حتى قيل للعقد : النِّكاح . . . وقد سمّوا " الوطء " نفسه نكاحًا من غير عقد قال الأعشى ، واستدل بالبيت السابق [5] واستدل من الشعر الإسلاميّ بشعر جرير في قوله :

أبَني حَنيفَة أحكِموا سفهاءكم إني أخافُ عَليكم أنْ أغْضبا [6]

وذلك في بَاب " الحكمة " حيث استدل بقول ابن فارس : أصل الحُكم : المنع ، وأحْكَمْت السفيه وحكمته : أخذت على يده ثم ذكر قول جرير السابق . [7]

---

(١) انظر : ١٧٦ ، وما بعدها .
(٢) مجهول القائل : انظر اللسان : تلا .
(٣) انظرص : ٢٢٢ .
(٤) انظر ديوان الأعشى : ٦٣ .
(٥) انظر : ٥٩٠
(٦) من بيتين في ديوان جرير : ٤٧ .
(٧) انظر : ٢٦١ .

٥ ـ ومن منهجه أنه في معظم كتابه يعزو الأقوال إلى أصحابها ففي باب " الحكمة " مثلاً : [١] يقول : " وقال ابن قتيبة : الحكمة : العِلم والعمل ، لا يكون الرجل حكيماً حتى يجمعهما .

وقال ابن فارس : أصل الحُكْم المنع الخ " وقد سبق ذكره في باب " الخزي " [٢] ينقل عن ابن عباس : أن الخِزي : الإهانة وينقل عن ابن السكيت : أن الخزي : الوقوع في بليّة ، وينقل عن ابن فارس : الخزي : الإبعاد والمقت .

٦ ـ وابن الجوزي لم يصنع كما صنع أسلافه الذين ألفوا في الكلمات المشتركة في القرآن الكريم من غير أن يرسموا منهجاً يوضح اتجاههم التأليفي في هذه الظاهرة ، إنه يختلف عنهم تماماً في رسم المنهج ، وفي الطريقة التي اتبعها لتحقيقه ، ففي مقدّمته بيّن أصحاب التأليف في هذا الموضوع ، فقال : " وقد نسب كتاب في : " الوجوه والنظائر " إلى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وكتاب آخر إلى عليّ بن طلحة عن ابن عباس .

وممّن ألف كتب : : الوجوه والنظائر " الكلبيّ ، وروى مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد الله بن هارون الحجازيّ عن أبيه كتاباً في : " الوجوه والنظائر " ، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ، وأبو علي البناء من أصحابنا ، وشيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني ، ولا أعلم أحداً جمع الوجوه والنظائر سوى هؤلاء .

---

(١) انظر : ٢٦٠ ، وما بعدها . (٢) انظر : ٧٤ ، وما بعدها .

٧ ـ دقته في منهجه حيث أزال الغموض عن عنوان مؤلفه بشرح معنى " الوجوه والنظائر " الذي سجلناه فيما سبق .

٨ ـ وقد وضع ابن الجوزي النقاط على الحروف في منهجه حيث ذكر أنه لم يبالغ في كثرة الوجوه والأبواب ، وإنما التزم القصد بدون إفراط أو تفريط ، يقول في مقدمته : " ولقد قصد أكثرهم الوجوه والأبواب فأتوا بالتّهافت العجاب مثل أن ترجم بعضهم فقال : باب الذريّة وذكر فيه : " ذرني " ، وتذروة الرياح " ، " ومثقال ذرة " ، وترجم بعضهم باب الربا . وذكر فيه : " أخذة رابيّة " و " ربّيون " و " ربائبكم " و " جنّة بربوة " .

ثم بيّن أنهم أغرقوا في مثل هذا الإطناب بدون سبب من الأسباب اللهم إلا التكثر والزيادة ، فقال : " وتهافتهم إلى مثل هذا كثير يعجب منه ذو اللّب ، إذا رآه "

ولا ينسى بعد هذا النقد أن يبيّن أنه سلك مسلكًا آخر ، ونهج نهجًا علميًا حيث جمع في كتابه السّمين ، وتَرَك الغث ، والجَوْهَر وترك العَرض ، واللّب وترك القِشْر . يقول : " وجمعت في كتابي هذا أجود ما جمعوه ووضعت عنه كل وهم ثبّتوه في كتبهم ووضَعُوه "

وفي نهاية مقدمته : ذكر أنه رتّبه ، وهذبه حيث قال : " وقد رتبته على الحروف ترتيبًا ، وقرّبته إلى الاختصار المألوف تقريبًا " [1]

---

(١) انظر مقدمة ابن الجوزي : ٨١ ـ ٨٤ .

٩ ـ ويبدو أن ابن الجوزي كان يشعر في داخل نفسه أن المعاني المتعددة للكلمة القرآنية المشتركة ليست هذه المعاني منفصلة بعضها عن بعض ، فهناك خيط دقيق يربط بينها ، وكأنه بهذا يرى رأى ابن درستويه في إنكار المشترك اللفظي ، والذي جاراه في هذا الإنكار بعض العلماء المحدثين أمثال الدكتور إبراهيم أنيس الذي ناقشنا رأيه فيما سبق .

ومع ذلك فإن ابن الجوزي لم يرد أن يخرج عن الخط الذي سار عليه أسلافه فحذا حذوهم ، وسار في دربهم حتى لا تتعطل وجوه المعاني القرآنية للكلمة القرآنية ، يقول في آخر كتابه ما نصّه :

" فهذا آخر ما انتخبت من كتب الوجوه والنظائر التي رتبها المتقدّمون ، ورفضت منها ما لا يصلح ذكره ، وزدت فيها من التفاسير المنقولة ما لا بأس به .

وقد تساهلت في ذكر كلمات نقلتها عن المفسّرين ، لو ناقش قائلها محقق لجمع بين كثير من الوجوه في وجه واحد . ولو فعلنا ذلك لتعطّل أكثر الوجوه ، ولكنا تساهلنا في ذكر ما لا بأس بذكره من أقوال المتقدمين ، فليعذرنا المدقّق في البحث " [1]

وقبل أن ننهي الحديث عن هذا المؤلف ، نقدّم نماذج منه كما فعلنا ذلك من قبل ، لتتضح خطوط منهجه ، كما اتضحت خطوط المناهج السابقة .

---

(١) انظر خاتمة الكتاب : ٦٤٣ .

٤ ـ نماذج من نزهة الأعين النواظر

أولاً في مجال الأسماء

١ ـ الاستغفار :

استفعالٌ من طلب الغفران . والغفران : تغطية الذنب بالعفو عنه ، والغَفْر:الستْر .
ويقال : " اصْبغْ ثوبك فهو أغفر للوسخ . (١)
وغفر الخزّ والصوف : ما علا فوق الثوب منهما كالزُّبْر : سُمّى غفرًا ، لأنه يستر الثوب . ويقال لِجُنّة الرأس : مِغْفَر ، لأنها تستر الرأس .

وقال أبو سليمان الخطابيّ : وحكى بعض أهل اللغة : أن المغفرة مأخوذة من المغفر ، وهو نبْت يداوى به الجراح ، يقال : إنه إذا ذرّ عليها دملّها وأبرأها .

وذكر بعض المفسّرين أن الاستغفار في القرآن على وجهين :
أحدهما : الاستغفار نفسه ، وهو طلب الغفران ، ومنه قوله تعالى في هود : ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ (٢) وفي يوسف : ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ (٣) ، وفي نوح : ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ (٤) وهو كثير في القرآن .

---

(١) الزُّبْر بكسر الزاي وفتح الباء : ما يظهر من نَدْز الثوب انظر القاموس : زبر .
(٢) هود : ٩٠ . (٣) يوسف : ٢٩ . (٤) نوح : ١٠ .

والثاني : الصّلاة ، ومنه قوله تعالى في آل عمران : ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ (١) ، وفي الأنفال : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢) ، وفي الذّاريات : ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣)

وقد عد بعضهم الآية التي في " يوسف " من قسم الاستغفار ، وجعل التي في " هود " ، وفي " نوح " بمعنى التوحيد ، فيكون الباب على قوله من أقسام الثلاثه .

٣ ـ الاستحياء

ذكر أهل التّفسير أن الاستحياء في القرآن على ثلاثة أوجه ، و لم يفرقوا بين المقصور والممدود :

أحدها : الاستيفاء ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة :

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ (٤)

والثاني : التّرْك : ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٥)

والثالث : من الحياء ، ومنه قوله تعالى في " الأحزاب " : ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ (٦)

---

(١) آل عمران : ١٧ .
(٢) الأنفال : ٣٣ .
(٣) الذاريات : ١٨ .
(٤) البقرة : ٤٩ .
(٥) البقرة : ٢٦ .
(٦) الأحزاب : ٥٣ .

٣ـ الروح

قال ابن قتيبة : الرُّوح ، والرَّوْح ، والرِّيح من أصل واحد اكتنفته معان تقاربت ، فَبُنِي لكل معنىً اسمٌ من ذلك الأصل ، وخولف بينها في حركة البناء .

والنار والنّور من أصل واحد كما قالوا : المَيْل ، والمَيَل ، وهما جميعًا من أمال " ، فجعلوا المَيَل بفتح الياء فيما كان خِلْقة ، فقالوا : في عنقه مَيَل ، وفي الشجرة مَيَل .

وجعلوا الميْل بسكون الياء فيما كان فِعْلاً ، فقالوا : مال عن الحق مَيْلاً . وقالوا اللَّسَنُ ، واللُّسْنُ ، واللِّسَن ، وكله من اللسان ، فاللَّسَن : جودة اللسان ، واللُّسْنُ : العذْل واللوم ، يقال : لسَنْتُ فلانًا لَسْنًا ، أي : عذلته ، وأخذته بلساني . واللِّسْنُ : اللّغة ، يقال : لكل قوم لِسْنٌ .
وقالوا حَمْل المرأة بفتح الحاء ، وقالوا لما كان على الظهر : حِمْل ، والأصل واحد .
ويقال للنَّفْخ : رَوْح ، لأنه ريح خرج عن الرَّوح ، قال ذو الرّمة يذكر نارًا قدحها :

فلمّا بَدَتْ كفَّنتُها وهي طِفْلَةٌ ... بِطِلْساء لم تكمُلْ ذِراعًا ولا شِبْرا
فقلت له : ارفَعْها إليك وأحْيِها ... بروحك واقْتَتْهُ لها قِيتَةً قدرا
وظاهر لها من يابس الشّخت واستعن ... عليها الصَّبا واجعل يديك لها سِتْرا
فلما جَرَتْ في الجَزْل جرْيًا كأنه ... سنا البرْق أحدثنا لخالقها شكْرا (١)

---

(١) ديوان ذي الرمّة : ٢٤٥ ، بدت : أي النار غطيتها وهي طفلة صغيرة ، والمظاهرة : وضع الشيء فوق الشيء .

والطلساء : خرقة وسخة ، وهي الحرّاق ، والرّوح : النفخ .
واقتته : أي اجعل النفخ قوتًا لا يكون قويًا ولا ضعيفًا .
والشّخت : دقائق الحطب ، والجزْل : الحطب الغليظ .

وذكر أهل التفسير : أن الروح في القرآن على ثمانية أوجه :
أحدها : روح الحيوانات ، ومنه قوله تعالى في بني إسرائيل :
(وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) (١)
وفي تنزيل " السّجدة " : (ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ) (٢)

والثاني : جبرائيل عليه السّلام ، ومنه قوله تعالى في " النحل " :
(قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ) (٣) وفي " مريم " :
(فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا) (٤) وفي الشعراء : (نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ) (٥) وفي " القدر " : (تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا) (٦)

الثالث : مَلَكٌ عظيم من الملائكة ، ومنه قوله تعالى في " عمّ يتساءلون " : (يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا) (٧)

الرابع : الوحي ، ومنه قوله تعالى في " النحل " : (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ) (٨) . وفي " عسق " : (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

---

(١) الإسراء : ٨٥ .
(٢) السّجدة : ٩ .
(٣) النحل : ١٠٢ .
(٤) مريم : ١٧ .
(٥) الشعراء : ١٩٣ .
(٦) القدر : ٤ .
(٧) النبأ : ٣٨ .
(٨) النحل : ٢ .

رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) [1]

والخامس : الرحمة ، ومنه قوله تعالى في " المجادلة " : (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) [2]

والسادس : الأمر ، ومنه قوله تعالى في سورة " النساء " : (أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ) [3]

والسابع : الرّيح التي تكون عن النفخ ، ومنه قوله تعالى في " التحريم " (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا) [4]
وهي نفخة جبرائيل في درعها .

والثامن : الحياة ، ومنه قوله تعالى في " الواقعة " :
(فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) [5]
على قراءة من ضم الراء [6]
قال أبو عبيدة : فروح ، أي حياة وبقاء لا موت فيه .
وقال ابن قتيبة ، فروح أي فرحمة " [7]

---

(١) الشورى : ٥٢ . (٢) المجادلة : ٢٢ . (٣) النساء : ١٧١ .
(٤) التحريم : ١٢ . (٥) الواقعة : ٨٩ .
(٦) وهي قراءة أبي عمرو ، وابن عباس ، ورويس والحسن البصري وغيرهم . انظر إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٩ . وتفسير الفخر الرازي : ٢٩ / ٢٠١ . وانظر معجم القراءات قراءة رقم : ٨٩٧٧ .
(٧) انظر : ٣٢١ ـ ٣٢٤ .

ثانيًا : في مجال الأفعال

ضَرَبَ

بعد أن بين أن الأصل في الضرب الجَلْد ذكر أن من معانيه السيّر ، يقال : ضرب في الأرض ، أي سار ، وأضرب فلان عن الأمر : كفّ الخ .

ثم تناول هذه المادّة في ضوء القرآن الكريم ، فقال : ذكر أهل التفسير أن الضرب في القرآن على ثلاثة أوجه :

أحدها : السيّر ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء : (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[1] .. (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ)[2] وفي المزمّل : (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ)[3]

والثاني : الضرب باليد وبالآلة المستعملة باليد ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء : (وَاضْرِبُوهُنَّ)[4] ، وفي الأنفال : (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)[5] ، وفي سورة محمد عليه السّلام : (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)[6] .

والثالث : الوصف ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[7] ،

---

(١) النساء : ٩٤ .
(٢) النساء : ١٠١ .
(٣) المزمّل : ٢٠ .
(٤) النساء : ٣٤ .
(٥) الأنفال : ١٢ .
(٦) محمد : ٤ .
(٧) البقرة : ٢٦ .

وفي إبراهيم : (وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ)[1] وفي النحل : (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ)[2] أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبّهوا به غيره ، وفيها : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا)[3] وفيها : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ)[4]

---

(١) إبراهيم : ٤٥ . (٢) النحل : ٧٤ . (٣) النحل : ٧٥ .
(٤) النحل : ٧٦ ، وانظر : ٤٠٠ ـ ٤٠٢ .

ثالثًا : في مجال الظروف

وراء

قال ابن الجوزيّ :

" ذكر بعض المفسّرين أن " الوراء " في القرآن على خمسة أوجه :

أحدها : الخلف ، ومنه قوله تعالى في آل عمران : (فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ) [1] ، وفي هود : (وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا) [2] وهذا على سبيل المثال .

الثاني : الدنيا ، ومنه قوله تعالى في الحديد : (ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا) [3] .

الثالث : القدّام ، ومنه قوله تعالى في الكهف (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ) [4]

وفي إبراهيم : (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ) [5]

الرابع : بمعنى سوى ، ومنه قوله تعالى في النساء : وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ) [6] وفي المؤمنين : (فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ) [7]

---

(١) آل عمران : ١٨٧ .
(٢) هود : ٩٢ .
(٣) الحديد : ١٣ .
(٤) الكهف : ٧٩ .
(٥) إبراهيم : ١٦
(٦) النساء : ٢٤ .
(٧) المؤمنون : ٧ .

الخامس : بمعنى : بعد ، ومنه قوله تعالى في البقرة : (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ)[1] ، وفي مريم : (وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي)[2] أي بعدي ، يعني بعد موتي . . وفي البروج ، : (وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ)[3] أي من بعد أعمالهم محيط بهم ، للانتقام منهم .

---

(١) البقرة : ٩١ . (٢) مريم : ٥ . (٣) البروج : ٢٠ .

رابعًا : في مجال الحروف

باب " لا "

و" لا " حرف موضوعٌ للنفي ، وقَدْ يكونُ بمعنى" لم " وأنشدوا من ذلك
إنْ تَغْفِرِ اللهمَّ فَاغْفِرْ جَمًّا وَأي عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا (١)
أي : لم يُلِمَّ .
وذكر بعض المفسرين أن " لا " في القرآن على ثلاثة أوجه :
أحدها بمعنى النّفي . ومنه قوله في آل عمران : (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ (٢)) وفي الأعلى : (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٣)) وله نظائر كثيرة .

والثاني : بمعنى النهي : ومنه قوله تعالى في البقرة : (وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ (٤)) ، وفيها : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (٥)) وفي القصص : (وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا (٦))

والثالث : بمعنى " لَمْ " ومنه قوله تعالى : في سورة القيامة : (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٧)) أي : لم يُصَدِّقْ ولم يصل ، قاله ابن قتيبة (٨) .

---

(١) لأبي خراش الهذليّ : انظر البيان في غريب إعراب القرآن : ٢ / ٤ وفي معجم الشواهد العربية نسب لأمية بن أبي الصلت وليس في ديوانه . من شواهد ابن الشجري : ١ / ١٤٤ ، ٢ / ٩٤ ، ٢٢٨ . والإنصاف : ١ / ٧٦ ، واللسان : لم .
(٢) آل عمران : ٧٧ .
(٣) الأعلى : ٦ .
(٤) البقرة : ٣٥ .
(٥) البقرة : ١٩٧ .
(٦) القصص : ٧٧ .
(٧) القيامة : ٣١ .
(٨) انظر نزهة الأعين : ٦٣١ ، ٣٢ .